

## تحقيق

جورج شاهين

العميد الركن المتقاعد أدونيس نعمة يفند  
مراحل تأسيس المؤسسات العسكرية والأمنية

العميد الركن المتقاعد ادونيس نعمة.

احتفل لبنان في السابع والعشرين من آب الماضي بالذكرى التاسعة والسبعين لتأسيس المديرية العامة للامن العام منذ ان اعتمد العيد في هذا التاريخ وتم احيائه للمرة الاولى في العام 2013. ومذذاك اكتملت لائحة اعياد تأسيس المؤسسات العسكرية والامنية ربطا بعيد تأسيس الجيش في الاول من آب وقوى الامن الداخلي في 9 حزيران من كل عام

"الامن العام" التقت العميد الركن المتقاعد ادونيس نعمة الذي وثق في عدد من المجلدات ما جمعه والده من وثائق تاريخية نادرة وصور ووقائع دقيقة ارخت لنواة وتكوين القوى العسكرية والامنية اللبنانية لعقود من الزمن.

■ قبل ولادة الجيش كما هو اليوم ما هي الوحدات التي قامت بمهامه؟

□ قبل تأسيس الجيش اللبناني عام 1945 كانت هناك تنظيمات عسكرية وحربية مقاتلة في القرون الخمسة السابقة للقرن العشرين، اولها نشأت على شكل مظاهر حياة حربية وعسكرية امتدت حتى عهد الامير فخر الدين الذي اسس في المرحلة التي تلتها جيش الامير من المحاربين والسكمان ومقره دير القمر حيث بنى لجنوده المسلمين جامعا في جواره. وثالث المراحل عرفت برجال الحرب اللبنانية في عهد الامير بشير الثاني بعدما جمعهم من القرى اللبنانية قبل انشاء الضابطة اللبنانية في عهد المتصرفية ما بين العامين 1860 - 1914 وانتهت فاعليتها رغم وجودها حتى انكسار الاتراك حتى العام 1918 عندما قام

ما عرف بالعناصر اللبنانية المحاربة التي جمعت المقاتلين اللبنانيين من مختلف جيوش العالم المنخرطة في الحرب العالمية الاولى على شكل تشكيلات وافراد حتى العام 1945 تاريخ تأسيس الجيش اللبناني الذي نعرفه اليوم.

■ ما هي المراحل التي قطعتها المؤسسة مع انتخاب الرئيس بشارة الخوري؟

□ في 21 ايلول 1943 انتخب بشارة الخوري رئيسا للجمهورية، واول ما قام به في 8 تشرين الثاني ان عدل مواد من الدستور بهدف اضعاف سلطات الانتداب فاعتقل في 11 منه مع رياض

الصلح، عبد الحميد كرامي، وكميل شمعون، عادل عسيران وسليم تقلا. ولما افرج عنهم في 22 تشرين الثاني عام 43 الذي تحول عيدا للاستقلال. الحكومة اللبنانية في اولى خطواتها 16 حزيران 1945 وقعت مع المفوض الجترال بول بينيه بروتوكولا في 29 كانون الثاني 1945 سلمها موجبه قطعة من الجيش سمي بفوج القناصة الاول. لكن الحكومة طلبت وضع الجيش اللبناني بكامله في تصرفها فوافقت سلطات الانتداب على الطلب ووضعت في تصرفها في 8 تموز 1945. وشكلت على الاثر لجان تسليم وتسليم ممن يمثلون السلطات السورية وسلطتي الانتداب الفرنسي والبريطاني وانطلقت المفاوضات في فندق مسابكي في شتورا. وخلال هذه المباحثات عين الزعيم فؤاد شهاب قائدا للجيش والزعيم سليمان نوفل رئيسا للاركان واقيم في الاول من آب - الذي اختير عيدا لتأسيس الجيش في سوريا ولبنان - اول استعراض للجيش شاركت فيه وحدات من المدرسة الحربية التي انشئت في دمشق عام 1920 قبل ان تنتقل الى حمص 1932 ومن بعدها الى منطقة الفياضية حيث هي اليوم عام 1945 ومدرسة التزلج

رجلا معروفين باسم الضبطية يؤمنون الخدمات في الاقضية ولا يميزهم عن المدنيين سوى عصابة موضوعة على الذراع اليميني كتب عليها ضبطية. وكان هذا السلك اللبناني العسكري الحديث متشعبا الى طابورين يقومان بمهامات الدرك الاساسية واعمال الجيش في الحالات الاستثنائية لعدم وجود منظمة عسكرية اخرى سواها وتدعمهما فرقة الدراكون عند الحاجة. الطابور الاول كان بقيادة ضابط كبير بكباشي وقوامه 5 كتائب يقودها 5 يوزباشية وكل كتيبة ملازم اول و ملازمان ثانيان ومئة جندي. وتوزعت 3 منها على مقرات حكومية في بيت الدين او بعبداء، وكتيبتان على طريق طرابلس - بيروت - صيدا وزحلة وانشئت كل 5 كيلومترات مخافر من جنديين ◀



صورة لتلامذة الضباط آب 1948.



مدير مدرسة الدرك الملازم اول محمود كيالي يتوسط مفرزة من الجند اللبناني.

وفرسان برئاسة قائد برتبة بكباشي وقد الغيت القطعتان واستبدلتا بسلك الضبطية عند تنفيذ بروتوكول عام 1861. وفي عهد المتصرفية، مع الاعلان عن النظام الجديد الخاص بجبل لبنان في 9 حزيران 1861 بين الحكومتين التركية واللبنانية - وهو ما اعتمد لاحقا كتاريخ للتأسيس - صدر عن المتصرف الاول داود باشا امر بتأسيس الدرك الى جانب السلطات الادارية والعدلية، بمعدل عسكري لكل 7 انفار من عدد السكان ودعم قراره بحسب شروط البروتوكول بفرقة من الجيش العثماني عرفت بالدراكون وشكلت قوى الامن من 700 عنصر ولها 3 مراكز في بيت الدين، بيروت وطرابلس وشكلت من 7 كتائب 5 منها مشاة و2 من الخيالة. من سنة 1862 الى 1872 كان 350

والقتال في الجبال والصليب الاحمر اللبناني الذي الحق بالجيش في 22 تشرين الثاني 1946 قبل ان يصبح عضوا في المنظمة الدولية عام 1947. في العام 1952 تأسست البحرية اللبنانية لحراسة الشواطئ واختيرت قاعدتها في بيروت، وبعدها شكلت القوة الجوية عام 1949 واختير مطار رياق مركزا لها.

■ كيف تم تجميع الجيش عند تكوينه للمرة الاولى؟

□ جاءت وحدات الجيش على شكل تشكيلات وافراد من مجموعة الجيوش العربية والغربية التي انخرط فيها لبنانيون. فكانت نواتها العربية من قوات ملك الاردن الشريف حسين بالتنسيق مع الجنرال البريطاني اللنبي، وحدات الجيش الفرنسي المختلفة واكبرها من الوحدات السورية، القوات الفرنسية ووحدات الشرق الحرة. التشكيلات العربية من ضمن الحلفاء، فجيء بالمليشيات اللبنانية 1919 - 1920 من سوريين ولبنانيين ومن الوحدات الخاصة، القناصة ومقاتلي الشرق، الجيش العثماني الرابع في فلسطين وسوريا والجيوش التركية الاول والثاني والخامس والتاسع. ومن الجيش الاميركي جيء باللبنانيين الذين التحقوا بالجهة الفرنسية - الالمانية في الحرب العالمية الاولى عام 1918، وبعد الحرب العالمية الثانية جيء باللبنانيين من الجهة الفرنسية - الالمانية وجهة المحيط الهادئ والجهة الافريقية - الايطالية ومن ضمن الجيش الاميركي في الحربين الاولى والثانية ومن الجيش البريطاني على الجهة المصرية 1915 - 1918 والجهة العراقية 1916 - 1918. ومن الجيوش الاخرى الاوستراي، النمساوي، البرازيلي، الارجنطيني والمكسيكي.

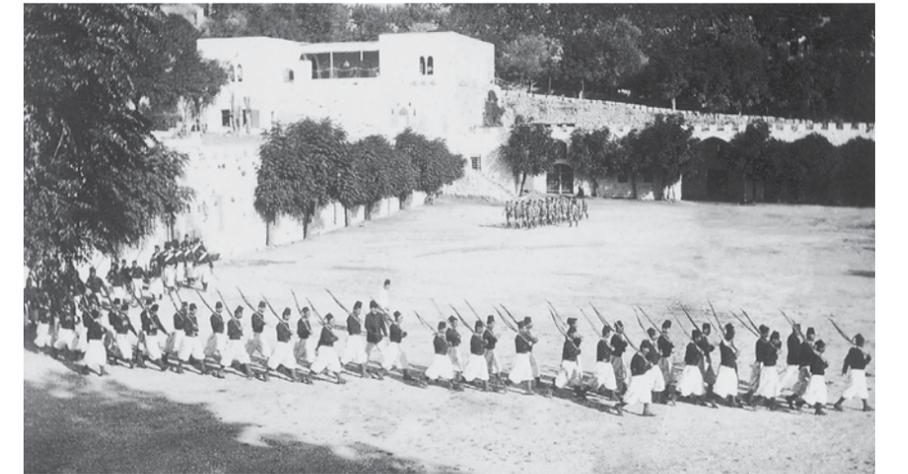
■ قوى الامن الداخلي من اقدم المؤسسات الامنية ما هي المحطات التي يمكن التوقف عندها؟

□ البحث في تاريخ قوى الامن الداخلي ينبغي الحديث عن الاطوار التي اجتازتها المؤسسة منذ انشائها. وهي في ايام القائمقاميتين، المتصرفية، عهد الاتراك، الانتداب، الاستقلال فعهد الاصلاح. بداية وفي سنة 1842 على عهد القائمقاميتين، كان في كل من مركزي الشوفيات وصربا الى جانب سلك الحوالة قطعة شبه دركية قوامها 300 جندي

◀ او 3. وكلفت وحدات المقرات بحماية السجون وخفر السراي وقوة احتياط على الطرق الكبرى لتأمين المواصلات وحراسة الشواطئ لمنع تهريب الاسلحة والذخيرة والتبغ والتنباك. اما الطابور الثاني فقد ترأسه ضابط بكباشي وشكل من 4 كتائب يقود كل منها ضابط برتبة يوزباشي يعاونه ملازم اول وملازمان ثانيان. وتوزعت الكتائب على قطاع الشوف، المتن وزحلة، كسروان وجزين البترون والكورة. وكلفوا بمهام السلطين الادارية والعدلية تحت سلطة الحكام الاداريين المطلقة.

■ هل تغير شيء في هيكلتها في عهد العثمانيين والاتراك؟  
□ في عهد الاتراك، وما بين العامين 1914

1918 كان الدرك يعرف اولا باسم الضبطية وفق التقسيم القديم وشكلت من 800 جندي بوظائف غير محددة. وبعد ان سميت بالجندرما عام 1918 تم تقسيم مهامها على مناطق وبلوكات ومخافر على غرار الدرك الفرنسي. وفي العام 1920 مع نهاية الحرب العالمية الاولى وبداية عهد الانتداب طلب الاتراك من الحكومة الفرنسية ضباطا فرنسيين لتدريبهم خلافا للتنظيم العثماني، فشكلت نواة الجندرمة عام 1945 الى جانب تاسيس الفرقة الموسيقية، التي دربها ايطاليون، واعتبرها الاتراك الثانية بعد جوقة سالونيك الممتازة وساواها امراطور المانيا غليوم الثاني بالامانية في زيارته لبنان عام 1898. ولما انطلقت مسيرة بناء



عرض عسكري للجندي اللبناني امام باحة قصر بيت الدين الذي كان المقر الصيفي للحكومة في العهد العثماني.



ادارة مدرسة الدرك في بتدين والسيار في بداية عهد الانتداب مع الحاكم العسكري لمنطقة الشوف.

الدرك، تأسست المدرسة الاولى في بيت الدين ربيع 1919 في اشراف الليوتنان الفرنسي ماستر "Maistre" وخضع ضباطها والانفار للتدريب وسنت القوانين ووضعت اوامر تعليمات جديدة لوقف الفوضى في اصدار الاوامر وتنفيذها. وما كاد التنظيم يعطي نتائجه حتى ظهرت على الحدود اللبنانية - السورية عصابات من الاشقياء عاثت فسادا، فاعتبر عدد الدرك غير كاف فانشئت سريتان، وزيد عدد الخيالة الى 520 فارسا واطيف اليهم لاحقا 622 عنصرا من رجال القرى المهتدة وتم تدريبهم.

■ لما تغير وجه المنطقة بعد الحرب العالمية الاولى، ما الذي تغير مع الإنتداب؟

□ في عهد الانتداب، وتحديدًا في 20 ايلول عام 1920 صدر التنظيم الجديد للدرك من المفوض السامي وضمت اليه وحدات من المناطق التي كونت لبنان الكبير. في 1 ايلول 1920 تعززت الشرطة في العاصمة والمدن الكبرى وتنقلت قيادتها بين وادي ابو جميل وساحة الشهداء قبل مقرها اليوم في ثكنة ابراهيم الخوري قرب اوتيل ديو. في 1 كانون الثاني 1921 سنت انظمة جديدة وقوانين تحدد علاقاتها بالسلطات الادارية والقضائية واقامت مؤسسات تقنية للحداثة والنجارة والخيطة وتصليح الاسلحة. وما بين العامين 1925 و1926 انتقلت قيادتها من الفرنسيين الى اللبنانيين بعدما احتفظوا بمهام الاستشارة والتفتيش. وفي عام 1928 انطلقت مرحلة التدريب في المعاهد الفرنسية للتخصص في الفنون العسكرية والمعرفة الشاملة. وفي عام 1929 الغيت مصلحة السجون المدنية وعهدت ادارتها اليها. كما تولت مراقبة السير فوضعت العاصمة في عهدة شرطة بيروت ونيطت المهمة خارجها بمخافر الدرك، وانشئت 4 وحدات مجهزة بدراجات هارلي. و مع دخول الحلفاء الى لبنان في ايلول 1939 تعزز دور الدرك وتوسعت مهامه بشؤون الناس اليومية.

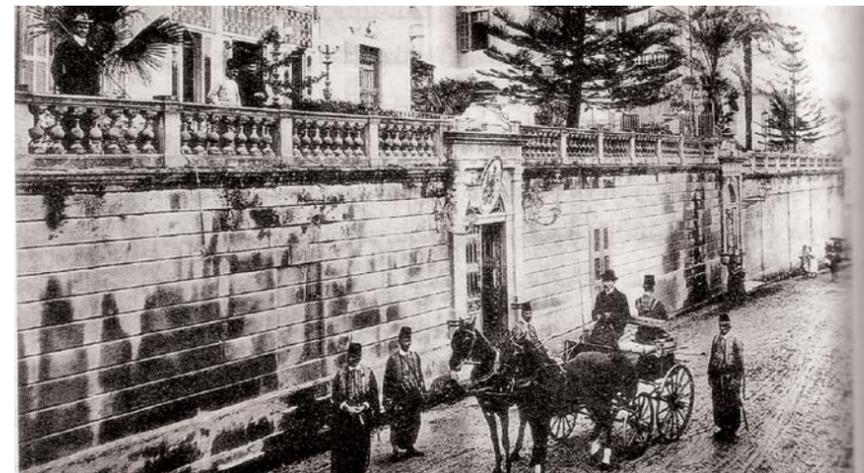
■ يعرف كثر ان الامن العام لم يكن غائبا قبل تأسيس المديرية، فما كانت تشكيلاته؟  
□ قبل الاستقلال لم تكن هناك مديرية عامة للامن العام، ولكنها مؤسسة ولدت نتيجة التطور الذي عاشته من تجارب مختلفة امتدت

لسنوات قبل ان تستقر على ما هي عليه اليوم مديرية قائمة في ذاتها. كان الامن العام في قلب الدولة اللبنانية ولم يولد العام 1945 غداة الاستقلال، فبعد سنوات على ولادة لبنان الكبير العام 1920، وعندما اعلنت الجمهورية اللبنانية عام 1926 كان الامن العام حاضرا فيها، في الدور والمهام. ليس مستغربا ان المهمة سبقت المؤسسة، وكانت مهمة الرجال قبل ان تكون مهمة الادارة. كرجال الجندرمة الذين تحولوا بعد الانتداب الى الدرك، وتحول رجال القنصاة الى الجيش. كان رجال الامن العام في اول عهدهم التحريين الاول في عشرينات القرن الماضي. وتطورت مهامهم بمرور الوقت وتدرجت الصلاحيات وتنقلت المقار من حي الى

اخر، الى ان ولدت نواة المؤسسة في تموز 1945، قبل ان تتحول بعد شهر من مصلحة الى مديرية. ■ غير الانتداب كثيرا في المؤسسات فما كان نصيب الامن العام؟  
□ في بداية الانتداب الفرنسي في 8 تشرين الثاني 1920 ولدت النواة الاولى للامن العام وهي التحري ومهمتها جمع المعلومات. وفصلت ادارة البوليس عن دائرة الداخلية، وولدت في 19 تشرين الثاني الشرطة اللبنانية بدوائرها المختلفة، تحت سيطرة المندوبية العامة لحاكم لبنان الكبير وكانت الامرة لبنانية في اول الامر. مطع السنة التالية 5 كانون الثاني 1921، نظم البوليس ووضعت دوائره تحت ادارة موظف لبناني هو



رفوف الملفات المكسدة في دائرة المحفوظات العامة للامن العام.



قصر بسترس الذي اتخذته المفوضية البريطانية مقراً لها قبل تحوله الى كازينو التباريس ومن ثم مقر الامن العام.

رئيس دوائر البوليس يعاونه مستشار فرنسي، فيما تالفت الادارة المركزية لدوائره من مكاتب احدهما سمي المكتب الاول عهد اليه بالامن العام والبوليس القضائي والمطبوعات والاعلانات والجمعيات والاجتماعات ونشر الدعوة الشيعية والاعتصابات والمهربات والبارود والاسلحة والمواد المتفجرة ومراقبة الاجانب والقوم الرحل والنزل والمسكن المفروشة والسهر على الاداب، بحسب قرار التنظيم. في 19 شباط 1923 ولد المكتب الاول المؤدي الى نشوء الامن العام اللبناني. كانت دائرة البوليس العدلي والامن العام احدي اقسام ما دعي بوليس لبنان الكبير الموزع على 3 دوائر. كانت تلك المرة الاولى يقترب الامن العام من الصلاحيات التي يقتضي ان يستمد دوره منها، بعدما اضطلع حينذاك بوظيفة لم تنفصل عن مهمات البوليس. واتضح الدور الجديد للبوليس العدلي والامن العام عبر جمع المعلومات والتحري والاستقصاء على اوسع نطاق بازاء كل نشاط عام يمارس في البلاد، ويخضع لمراقبة مباشرة من سلطات الانتداب الفرنسي. لعل المفارقة الناجمة عن توأمة علاقة البوليس العدلي بالامن العام ان موظفين اثنين تراسا البوليس العدلي على التوالي هما ادوار ابوجودة وفريد شهاب اللذان رُسا للامن العام لاحقا.

■ ما هي المتغيرات التي طرأت عشية ولادة المديرية؟

□ تدريجاً راح الكيان يتكون بداية نشات مصلحة الشرطة والامن العام 1944، في مرحلة انتقالية لم تطل عندما قررت الحكومة الوطنية اللبنانية فصل احد الشقين عن الاخر تمهيدا لانشاء ادارة جديدة هي الامن العام، المستقل بهويته ووظيفته وصلاحياته. في 26 تموز 1945 اصدر رئيس الجمهورية بشارة الخوري المرسوم K/3653 انشا في وزارة الداخلية مصلحة الامن العام، وعين ادوار ابوجودة اول رئيس للمصلحة. وفي 27 اب صدر المرسوم K/3845 الذي صنف الامن العام مديرية بدلا من مصلحة، مرتبطة مباشرة بوزير الداخلية، وراسها موظف برتبة مدير عام ومركزها بيروت. وهو التاريخ الذي اعتمد لاحقا عيداً للتأسيس واقيم اول احتفال به في 27 آب 2013.